خط موريس من خلال وثائق فرنسية
(دراسة تقنية)

الطالب : جمال حفظ اللّه
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

ملخص
حاولت فرنسا منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية تطبيق كل الأساليب من اجل القضاء على جيش التحرير الوطني وكذا جبهة التحرير، وإخماد العمل الثوري في الداخل والخارج، ومن بين الأساليب التي اعتمدتها إنشاء الحواجز والأسلاك الشائكة المكهربة ومن أهمها خط موريس على الحدود الشرقية منذ سنة 1957.

Résumé

Depuis le 1er novembre 1954, jour du déclenchement de la guerre de libération national, le colonialisme français a mis en œuvre tous les moyens imaginables pour tenter de contrer les actions de l'armée de libération nationale (ALN) et du front de libération national (FLN) et contrecarrer l'action révolutionnaire à l'intérieur et à l'extérieur du territoire national. Parmi ces moyens, nous citerons les barrages de fils barbelés mines et électrifiés dont le plus important fut la linge Maurice à la frontière Est édifiée en 1957.

تعتبر الحدود الشريان الرئيسي لأي ثورة أو حرب مهما كان نوعها فهي التي يتدفق عبرها السلاح والمؤونة اللذان هما العمود الفقري لقيام ونجاح أي ثورة، ونتيجة لإدراك السلطات الاستعمارية الفرنسية لهذه الحقيقة خاصة بعد الانتصارات التي حققتها الثورة التحريرية داخليا وخارجيا، فكرت منذ البداية في غلق الحدود قصد تطويق الثورة وخنق امتدادها وبالتالي القضاء عليها، وكانت أولى محاولاتها بفكرة الجنرال "بيدرون" (Pedron) قائد القسم الوهراني الداعية إلى إنشاء خط دفاعي على الحدود الغربية على مسافة 140 كلم، الفكرة التي جسدها على الميدان الجنرال "لوريو" (Lorillot) في شهر جوان 1956م، ونتيجة لضعف النتائج التي حققها هذا الحاجز، وأمام الضغط والإلحاح الشديدين على ضرورة التعزيز العسكري لغلق الحدود، جاء القرار رقم 3969 الصادر في 28 جوان 1957م عن وزير الدفاع الفرنسي "أندري موريس" القاضي بإنشاء خط دفاعي على امتداد الحدود الجزائرية التونسية مماثل للخط الذي سبق إنشاؤه على الحدود الغربية.

فما تركيبة هذا الخط وكيف صورته وثائق وتقارير القيادات العسكرية الفرنسية؟

للإجابة على هذا السؤال اعتمدنا على وثائق من الأرشيف الفرنسي بـــ (Aix en Provence) تتمثل في تقارير عسكرية أعدتها أقسام الهندسة العسكرية بقسنطينة ووهران، ولقد قسمنا هذه الورقة البحثية إلى جزئين وهما كالتالي:

1- شبكة الحواجز وسلسلة الرادارات على الحدود الشرقية.

2- شبكة الحواجز وسلسلة الرادارات على الحدود الغربية.

تحتوي الحواجز الحدودية التي أصبحت منذ جويلية 1957 تحمل اسم وزير الدفاع الفرنسي "أندري موريس" على شبكة حواجز وسلسلة رادارات واقعة خلف المناطق المحرمة، ومدعمة بفرق عسكرية برية جوية لمراقبتها.[1]

I- شبكة الحواجز وسلسلة الرادارات على الحدود الشرقية:

في مرحلة أولى تكون خط موريس على الحدود الشرقية من:

- شبكة حواجز في الشمال بين عنابة والماء الأبيض امتدت على مسافة 300 كلم.
- شبكة رادارات في الجنوب بين الماء الأبيض وشط الغرسة امتدت على مسافة 125 كلم.

- ثم تقرر تمديد الحاجز إلى غاية بئر العاتر، أي من الماء الأبيض إلى غاية بئر العاتر على مسافة 63 كلم.[2]

1- الحاجز عنابة (BONE) – الماء الأبيض:

وهو عبارة عن حاجز مزدوج مدعم بحاجز مكهرب يمتد على مسافة 300 كلم، وكامل هذا الخط ملغم بمعدل 03 ألغام في كل متر.[3]

- من البحر إلى بارال (BARRAL)[4] : يقع الحاجز شرق الطريق.
- من بارال إلى تبسة: يمتد الحاجز ليغطي جهتي السكة الحديدية على مسافة 210 كلم.[5]
- من تبسة إلى الماء الأبيض: يقع الحاجز شرق الطريق.

ويتكون الحاجز من بارال إلى تبسة الذي يأتي موازي لجهتي السكة الحديدية من الشرق والغرب من:

- **شرق السكة الحديدية:**[6]
- منطقة منزوعة الأشجار والنباتات.
- طريق للمراقبة.
- شبكة أسلاك شائكة أربعة أمتار.
- سياج 2.40 متر مكهرب بضغط 5.000 فولط.
- شبكة أسلاك شائكة أربعة أمتار.
- **غرب السكة الحديدية:**[7]
- شبكة أسلاك شائكة أربعة أمتار.
- سياج 2.40 متر مكهرب بضغط 5.000 فولط.
- شبكة أسلاك شائكة أربعة أمتار.
- طريق للمراقبة.
- منطقة منزوعة الأشجار والنباتات.

2- شبكة الرادارات الماء الأبيض – شط الغرسة:

تتكون هذه الشبكة من الرادارات على ستة مراكز، رادار منتشرة جنوب الحاجز (عنابة – الماء الأبيض) من الماء الأبيض إلى شط الغرسة، ويكون كل مركز رادار من رادارين نوع (A.N.M.P.Q.10) وثلاث مدافع (105 Long 36)، ويتصل كل مركز رادار مع مجموعة عسكرية مزدوجة من المدرعات والمشاة التي تستغل معلومات الرادارات لتنفيذ الهجمات على العناصر المارة عبر الحدود.

يبلغ مدى الرادار (A.N.M.P.Q.10) من 10 إلى 15 كيلومتر ومدافع (36-L 105) يبلغ مداها 14 كيلومتر.[8]

3- تمديد الحاجز الحدودي إلى بئر العاتر:

جاء قرار تمديد الحاجز الحدودي إلى غاية بئر العاتر من الجنرال قائد المنطقة الشرقية قائد القطاع العسكري القسنطيني الذي دعى العقيد (PONT) قائدة الهندسة العسكرية للقطاع العسكرية بقسنطينة في المراسلة رقم: 2944/CAC/3POS المؤرخة في 23 أوت 1957م إلى إعداد ودراسة تتعلق بكل ما له علاقة بتمديد الحاجز إلى غاية بئر العاتر[9]، وحسب هذه الدراسة التي قام بها قائد وحدة الهندسة 2°D.I.M فإن بنية الحاجز جاءت كالتالي:

أنه نفس نموذج الحاجز (تبسة – الماء الأبيض) ويتكون من:

- شبكتين عاديتين ارتفاع أربعة أمتار.
- سياجين مكهربين بغطاء حماية، ويبعد السياج عن الآخر بمترين ويبعد عن الشبكة العادية بمتر واحد.
- في داخل الشبكة العادية لغم مضيء (éclairante) في كل 20 متر.
- في خارج الشبكة العادية في الجهة الشرقية توجد خيوط الربط (les hardts de retraite) وحقل ألغام مضاد للأشخاص (APID 51)، في كل متر مربع ثلاثة ألغام مضادة للأفراد، ولغم واثب (bondissante) في كل عشرة أمتار.[10]

كما يبلغ عرض هذا الحاجز اثني عشر متر، ويقع على الجهة الشرقية من الطريق الرابط بين تبسة وبئر العاتر على مسافة تتراوح بين 300 و500 متر من الطريق (500 متر لترك واد برزقان (BRISGANE) داخل الحاجز).[11]

يزود هذا الحاجز بالكهرباء من محطات كهربائية نموذج 10°R.M تغذي الواحدة منها بمولدين كهربائيين.[12]

نظرا للأوامر التي جاءت من وزير الدفاع "أندري موريس" للإسراع في إنجاز الخط، كان من المتوقع أن تنتهي الأشغال في أجل أقصاه 30 سبتمبر 1957م [13] ، لكن النتائج جاءت كالتالي:

1- الحاجز (عنابة – الماء الأبيض) أنجز منه 279 كيلومتر.

- شبكة أسلاك شائكة شرق: 279 كيلومتر (انتهت)
- شبكة أسلاك شائكة غرب: أنجز منها 186 كيلومتر.
- حاجز مكهرب شرق: أنجز منه 231 كلم منها 120 كلم مكهربة.
- حاجز مكهرب غرب: أنجز منه 95 كلم منها 30 كلم مكهربة.
- عملية نزع الأشجار والنباتات (انتهت)

– الألغام: زرعت 36.500 لغم (A.P.10) مضاد للأفراد و380 لغم مضيء.[14]

2– سلسلة الرادارات (الماء الأبيض – نقرين).

– ستة مراكز رادار (في كل مركز هناك رادارين نوع AN/MPQ.10) مبرمجة بين الماء الأبيض ونقرين، والآجال المحددة لوضع هذه الأجهزة هي:

– مركزين في 15 أكتوبر 1957.

– مركزين في 01 نوفمبر 1957.

– مركزين في 15 نوفمبر 1957.

هذه السلسلة من الرادارات ستكمل فيما بعد بشبكة حواجز (أسلاك شائكة وألغام) بين بئر العاتر ونقرين.[15]

II– شبكة الحواجز وسلسلة الرادارات على الحدود الغربية:

يتكون الخط على الحدود الغربية من:

– شبكة حواجز في الشمال بين بورساي وسيدي عيسى تمتد على مسافة 150 كلم.

– شبكة رادارات بين سيدي عيسى و موكتا ديلي (MOKTA-DELLT)[16] تمتد على مسافة 250 كلم.

– شبكة حواجز بين موكتا ديلي ومريرس(MERIRES)[17] تمتد على مسافة 200 كلم.

شبكة رادارات بين مريرس وبشار تمتد على مسافة 100 كلم.[18]

نظرا لعدم توفرنا على معلومات فيما يخص شبكة الحواجز بين (بورساي وسيدي عيسى) وشبكة الرادارات بين (سيدي عيسى وموكتا ديلي(MOKTA-DELLT)، فإننا سنذكر فقط خصوصيات الحاجز من مريرس – موكتا ديلي.

يمتد هذا الحاجز على 200 كلم، وهو عبارة عن شبكة حواجز تنتشر على جانبي السكة الحديدية الرابطة بين مريرس وموكتا ديلي، وتتكون هذه الشبكة من:

●**غرب السكة الحديدية:**

– طريق للمراقبة.

– شبكتين من الأسلاك الشائكة ذات أربعة أمتار.

●**شرق السكة الحديدية:**

– شبكتين من الأسلاك ذات أربعة أمتار.

– طريق للمراقبة.[19]

أما الحاجز المكهرب فإنه لم يوضع إلى غاية 10 نوفمبر 1957م لوجود مشكل تقني به، لكن تقرر وضعه فيما بعد وذلك حسب تفاعل جيش التحرير مع الحاجز الذي تم وضعه أي تحديد الأماكن التي يتم المرور من خلال تدعيمها أكثر وتكثيف وضع الألغام بها.[20]

كان من المتوقع كما قلنا سابقا أن تنتهي الأشغال على الخط في 30 سبتمبر 1957م لكن الظروف الطبيعية والتضاريس الصعبة في المناطق التي يمر بها الخط خاصة بالقصور (KSOUR) أدى إلى التأخر في تسليم المشروع، وجاءت نتائج الأشغال على الخط في 30 سبتمبر 1957م على الحدود الغربية كالتالي:

1- الحاجز الشمالي بورساي (Port-Say) - سيدي عيسى:

- شبكة الأسلاك الشائكة: انتهى منها 150 كيلومتر.

- الحاجز المكهرب: أنجز منه 27 كيلومتر وكهرب منه 17 كيلومتر فقط.

-عملية نزع الأشجار والنباتات (انتهت)

-الألغام: زرع 79.200 لغم منها 42.400 مضادة للأفراد (AP.10) و36.800 لغم واثب.[21]

2- سلسلة الرادارات سيدي عيسى - مكاليس (MEKALIS) [22]:

-تم إنجاز مركزي رادار بهما رادارين نوع (COTAL) وثلاث مدافع (105Long36)، وهذان الراداران مثبتان في أبروفوار (ABREUVOIRE) وبرج روين (BOROJRUINE)، ويراقبان المنطقة الواقعة بين سيدي عيسى والعريشة (ARICHA)[23].

-ستة مراكز رادارات مبرمجة بين العريشة (ARICHA) ومكاليس(MEKALIS)، حيث سيضاف رادارين إلى مركز (ABREUVOIRE) الذي حدد له تاريخ 15 أكتوبر كأخر أجل لوضعه، أما المراكز الأخرى فقد حدد لها تاريخ 15 أكتوبر كأخر أجل لوضعها.[24]

3-حاجز القصور: الذي يمتد على مسافة 150 كيلومتر بين (MEKALIS) - (MERIRES).

-أنجزت منه 68 كيلومتر من شبكة الأسلاك الشائكة [25]

4-سلسلة الرادارات (مكاليس) – قنادسة (KENADSA).

-تم وضع أربعة مراكز رادار في كل مركز، رادار (COTAL) وتغطي هذه المراكز المنطقة الواقعة بين مريرس وقنداسة الواقعة جنوب بشار.[26]

-أربعة مراكز رادار موضوعة مؤقتا في (DUVEYRIER) [27] ، وهذا حتى يتم الانتهاء من حاجز القصور.

تحتوي المراكز السابقة الذكر على اثني عشر (12) مدفع نوع (105 L-36)، وحسب تقرير فرع التخطيط للناحية العسكرية العاشرة فإن الإثني عشر (12) رادار الموضوعة إلى غاية هذا التاريخ أتت بنتائج مهمة خاصة في منطقة بشار وماقورة (MAGOURA).[28]

خاتمة

إن ما تم التطرق إليه في هذا الورقة البحثية يمثل وصفا لجزء من عملية الانجاز الكبرى للخط الشائك المكهرب الذي حمل اسم وزير الدفاع الفرنسي " أندري موريس" وهي المرحلة الأولى في عملية الانجاز التي امتدت من 28 جوان 1957 تاريخ صدور قرار إنشاء هذا الخط، إلى 30سبتمبر 1957 الفترة التي كان متوقعا أن تنتهي فيها عملية الانجاز، وبعدها ظهرت العديد من المخططات التعزيزية لهذا الخط لإتمام ما شرع في انجازه من قبل لزيادة فاعليته بغرض إحكام الغلق والتطويق في وجه جبهة التحرير الوطني فجاء مخطط لاكوست (الوزير المقيم) كمرحلة ثانية من عملية الأشغال، ومن بعده جاء مخطط شابان دلماس (وزير الدفاع الفرنسي) كمرحلة ثالثة ثم مخطط الحرباء الذي تبناه الجنرال قورود، ليختم سلسلة التعزيزات وبالتالي الانتهاء الكلي من هذا المشروع الذي لم يصمد طويلا أمام هجمات جيش التحرير الوطني التي أحدثت فيه العديد من الثغرات، الأمر الذي دفع بالإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى تدعيمه بخط ثاني لقطع الطريق نهائيا على قوافل التسليح ألا وهو خط شال هذا الأخير ورغم تحصيناته والمشاكل التي شكلها للثورة التحريرية، إلا أنه لم يستطع إيقاف عمليات التموين والتسليح من الخارج إلى الداخل والعكس.

الهوامش:

1. A.N.O.M : Barrage Frontières; Réseau d'obstacles et chaines radars (VUE d'ensemble).
2. A.N.O.M: Ibid.
3. A.N.O.M: Barrage Frontières; Frontière Est (Réseau d'obstacles Bône-El MALABIOD)
4. مركز سكاني في منطقة "بلزما" تقرر إنشائه من طرف الحاكم العام في 03 جويلية 1986م، وتم إنشاؤه وإعمارها في 1902م وتمت ترقيتها إلى بلدية في 1957/01/15م. أنظر: anom.aix@culture.gouv.fr/02/08/2016/11:07
5. A.N.O.M: Fiche sur le barrage de la frontière Algérie-Tunisienne.
6. A.N.O.M: Barrage Frontière; frontière Est (Réseau d'obstacles Bône-El MALABIOD).
7. A.N.O.M: Ibid.
8. A.N.O.M: Barrage Frontière; frontière Est (chaine radar El MALABIOD-CHOTT RHARSA).

9. A.N.O.M: Lettre Colonel Pont, Commandant le génie du corps d'armée de Constantine au général de corps d'armée commandant le corps d'armée de Constantine (Prolongement des barrages frontières jusqu'à Bir-El-Ater).
10. A.N.O.M: Devis des Moyens Nécessaires au Prolongement du barrage jusqu'à Bir-El-Ater.
11. يقع قرب بلدية الماء الأبيض على بعد 30 كلم من ولاية تبسة.
12. A.N.O.M: Devis des Moyens Nécessaires au Prolongement du barrage jusqu'à Bir-El-Ater.
13. جمال قندل: خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية (1957-1962)، الجزائر، 2008، ص44.
14. A.N.O.M: Situation des Barrage Frontière au 30 Septembre 1957 (Réseaux d'obstacles et chaines radars).
15. A.N.O.M: Ibid.
16. محطة للسكة تقع جنوب ولاية النعامة شرق الطريق الوطني رقم 06، تقع بين النقطتين (33° و4.0° ش و 0°، 25.60° غ). أنظر: www.gentamp.net/06/08/2016/14:05
17. محطة للسكة الحديدية تقع في بشار شمالا، تقع بين النقطتين (0'1°32 ش ,127°غ). أنظر: www.getamap.net/06/08/2016/14:30
18. A.N.O.M: Barrage Frontière; Réseaux d'obstacles et chaines radars (Vue d'ensemble).
19. A.N.O.M: Barrage Frontière; frontière Ouest Barrage d'obstacles MOKTA-DELLI – MERIRES (barrage des KSOUR).
20. A.N.O.M: Ibid, p02.
21. A.N.O.M: Fiche sur les Barrages Frontière (Réseaux d'obstacles et chaines radars), p05.
22. منطقة سكانية بجنوب النعامة تقع بين النقطتين (59.23 °32 ش ، و 29.40 °0 غ). أنظر: www.gentamp.net/06/08/2016/14:08
23. كانت ثكنة عسكرية ثم أصبحت مركز سكاني للبلدية المختلطة "لالة مغنية" (مغنية)، أنشئت سنة 1890م. أنظر: anom.aix@culture.gouv.fr/06/08/2016/13:30
24. A.N.O.M: Fiche sur les barrages Frontière (Réseaux d'obstacles et chaines Radars), p05.
25. A.N.O.M: Ibid.
26. A.N.O.M: Fiche sur les barrages Frontières (Réseaux d'obstacles et chaines radars), p06.
27. كانت عبارة عن منطقة صناعية أنشئت سنة 1901م، واسمها الحالي "زوبيا" (Zoubia)، أنظر: www.getamap.net/06/08/2016/13:25
28. تقع في تلمسان جنوبا بين النقطتين (14.3 °34 ش 37.58 °1 غ). أنظر: www.getamap.net/06/08/2016/14:49